دراسات تاريخية المجلد العاشر . العدد الثاني السنة 1444هـ/2022م ص ص 327-341

مجلة دراسات تاريخية

ISSN: 9741-2352 EISSN: 6723-2600

جهود الداي محمد بكداش في تحرير وهران (1707-1710)

The efforts of Mohamed Bekdash in the liberation of Oran (1707-1710)

محمد بن سعيدان

Mohamed Bensaidane

جامعة عمار ثليجي بالاغواط (الجزائر)

bensaidanemohamed7@gmail.com

الارسال: .2021-11-04 القبول :2022-02-04 النشر:2022/10/03 المرسل: محمد بن سعيدان

الملخص:

يتعرض هذا البحث إلى قضية التحرير الأول لمدينة وهران و المرسى الكبير، و إذا كانت إسبانيا قد فقدت كل الموانئ التي احتلتها في مطلع القرن السادس عشر على سواحل شمال إفريقيا، فإنّها بقيت في هاتين القاعدتين البحريتين و لم تفرط فيها، و عملت من جراء ذلك على تحصين وجودها خوفا من مصير مماثل ينتظرها، لذا فتحريرهما يُعد قضية ليست سهلة، لما تتطلبه الاستعدادات لمثل هذه المسائل، كما أنّ حكام الجزائر كانوا منشغلين بصد الهجمات الأوربية المتوالية، فقبل أقل من ربع قرن كانت قد تعرضت الإيّالة لحملات فرنسية كبّدت الدولة خسائر معتبرة، بل و شغلتها على أمور ذات أهمية بالغة. إلا أنّ تغير حكام الجزائر من حين لآخر أدى إلى ظهور حكام حملوا مسؤولية تحرير وهران و المرسى الكبير مهما كلفتهم ذلك أمثال الداي محمد بكداش و الباي مصطفى بوشلاغم، على أنّ استقرار الأوضاع ساهم في تنفيذ مشروعهم الوطني .

-الكلمات الدالة: الجزائر – وهران- إسبانيا- المرسى الكبير- الاحتلال..

Abstract

This research deals with the first liberation issue of the city of Oran and the Great Marsa. If Spain lost all the ports it occupied in the early 16th century on the coasts of North Africa, it remained in these two maritime bases and did not overdo it. And Algeria's rulers were preoccupied with repelling the successive European attacks. Less than a quarter of a century ago, the IELA was subjected to French campaigns that caused considerable losses to the country. And worked on matters of importance. But the change of the rulers of Algeria from time to time led to the emergence of rulers took responsibility for the liberation of Oran and the Grand Marina, whatever the cost, such as Dai Mohammed Bakdash and Albai Mustafa Bushlgam, that the stability of the situation contributed to the implementation of their national project

Key Words: Algeria – Oran- the Great Marsa - Spain - Occupation.

مقدمة:

إنّ تمكُّن الاسبان من السيطرة على وهران منذ بداية القرن الخامس عشر ميلادي لم يثن العثمانيين على محاولة تحريرها و السعي لاستعادتها ،خاصة وأن لها موقعا متميّزا على الساحل الغربي للجزائر و الإيالة الغربية ،حيث تعدّ محطة بحرية متميّزة في غرب المتوسط ،إلا أن الأوضاع لم تكن مناسبة في النصف الأول من القرن السادس عشر ،فقد تفرّقت جهود العثمانيين بين ردّ الحملات الاسبانية المتوالية على السواحل الجزائرية مثل :حملة "شارلكان "(1541م) ، و السعي لبسط نفوذهم .إلاّ أنها لم يكتب لها النجاح في تحرير وهران رغم محاولاتها ،و لإعطاء نظرة فاحصة عليها سأحاول تتّبع مسارها في القرنين السادس و السابع عشر الميلاديين.

1- المحاولات الأولى لتحرير وهران:

قام العثمانيون بعدّة محاولات في القرن السادس عشر لتحرير وهران ،حيث أشرف عليها البيلربايات أنفسهم كما طلبوا مساعدات عسكرية من السلطان العثماني بغرض تحرير المدينة ،و هذا ما يدلّ على مدى أهميّة مدينة وهران بالنسبة للبحرية العثمانية في غرب المتوسّط ،و من هذه المحاولات أذكر "حملة حسن قورصو 1556م"[1] و الذي حضّر لها خاصة بعد أن تمكّن من هزيمة النصارى في بجاية سنة 1555م ،فبعث بابنه "محمد "إلى السلطان العثماني "سليمان القانوني " يطلب المدد فأجابه السلطان ب40 غليوطة و 6000 رجل[2].

كان لهذا المدد العثماني عدّة مهام ،تمثّلت في السيطرة على وهران ،تأديب السلطان السعدي[3] الذي تحالف مع الاسبان في وهران ضدّ العثمانيين ،أنّ "صالح رايس [4]"كان يخطط للسيطرة على وهران و تحريرها مثل بقيّة المدن الساحلية التي كان يسيطر عليها الاسبان مثل (الجزائر ،بجاية)،و لأهمية تحرير وهران أرسل وفدا قاده ابن "صالح رايس ""محمد " للسلطان العثماني لشرح الموقف للخليفة العثماني.

استجابة السلطان العثماني لطلب "صالح رايس "و ارساله لهذا العدد من المراكب و الجنود يدلّ على فرضية المشروع العثماني في السيطرة على الحوض الغربي للمتوسّط ،و أنّ هناك مهمة واحدة لهذا المدد العثماني و هي السيطرة على بوابة المتوسّط الغربية و ذلك ببسط النفوذ على وهران ،و تقويض النفوذ الاسباني و السعدي في المغرب الأقصى ،لكن وباء سنة 1556م قضى على "صالح رايس "،حيث حكم الجزائر بعده "حسن قورصو "الذي أكمل المهمة بالزحف على وهران برا و بحرا و وصل إلى عين الترك[5] .و في أوت من سنة 1556م تمكّنت المدفعية العثمانية من الوصول إلى راس العيون[6] قرب وهران ،و بدأ الحصار على وهران ،فقصف باب تلمسان[7] ،و باب القصبة[8] ،و استولت الحملة على حصن القديس[9] قرب وهران[10].

أمر السلطان العثماني دون سابق إنذار الأسطول العثماني بالعودة إلى الشرق لأنّ "أندري دوريا "هدّد سواحل الدولة العثمانية ،فكان لهذا الانسحاب الفجائي نتائج وخيمة تمثّلت في عدم التمكّن من تحرير وهران ،ممّا أعطى للإسبان الثقة بالنفس أكثر في الاحتفاظ بها ،أنّ الحملة العثمانية لم تحقّق أيّاً من أهدافها التي جاءت من أجلها ،أنّ السلطان السعدي استعاد المبادرة بالزحف على تلمسان[11].

المحاولة الثانية كانت حملة "حسن باشا [12]"(1563م) و هي ثاني حملة عثمانية في القرن السادي عشر لتحرير وهران صاحبتها عدّ ظروف ساعدت على القيام بها منها تعرّض وهران لحصار من طرف القبائل المحيطة بها[13] و الذي كان له أثر في نقص التمويل بالمواد الغذائية للحامية الاسبانية في المدينة .قيام حاكم وهران "الكونت ألكودايتي "بحملة على مزغران 1558م التي قتل فيها ،فكان لهذا الحادث بليغ الأثر على الإسبان و العثمانيين على حد سواء .اضطراب الأوضاع الأمنية في وهران بسبب مقتل "ألكودايتي [14]".الشحنة المعنوية التي اكتسبها "حسن بن خير الدين "باشا بعد أن تمكّن من القضاء على التواجد الاسباني في جزيرة جربة التونسية ،فبعد خمسة أشهر فقط من ذلك الإنجاز قام بحملة لتحرير وهران.

جهّز "حسن باشا بن خير الدين "في سنة 1563م حملة لتحرير وهران مكوّنة من جيش برّي يتكوّن من 15000 من رماة البنادق ،1000 فارس من الصبايحية[15] تحت قيادة "أحمد المقراني الزواوي "،12000 رجل من زواوة و بني عباس[16]، بالإضافة إلى أسطول بحري مكوّن من 40 سفينة تحمل المؤن ،و المدافع الكبيرة حيث توجّه إلى مستغانم.

بدأت المعارك في بداية أفريل من نفس السنة (1563م)،و تمكّن من السيطرة على عين الترك و المرسى الكبير ،كما حاصر حصن سان سلفادور[17] مدّة 22 يوم ممّا اضطر الجنود الاسبان إلى الانسحاب منه بعد ذلك ،و في 7جوان تمكّن "حسن بن خير الدين "باشا من السيطرة على بستيون الجنويز [18].إلاّ أنّ وصول النجدة الاسبانية في 8 جوان 1563م[19] مكّن من استعادة المبادرة و السيطرة على الوضع من جديد ،السبب الذي جعل "حسن باشا "يرفع الحصار على وهران و يعود إلى الجزائر دون التمكّن من تحرير وهران[20].

نستخلص من هذه المحاولة الفاشلة أنّ الفترة الزمنية بين حملة "حسن قورصو "و "حسن باشا " ليست كبيرة و هذا ممّا يؤكد رغبة الأتراك في تحرير وهران ،و أنّها ضمن المشروع العثماني في غرب المتوسّط .أنّ "حسن باشا "استغل الأوضاع التي كانت سائدة حول وهران مثل مناوشة القبائل المحيطة بوهران للإسبان ،و مقتل الكونت "ألكودايتي "بمزغران .ضعف الحكام الإسبان في وهران بعد "ألكودايتي "حيث حكم أبناءه مثل الدون "مارتين "(Don martin de Cardoba)،الذي حكم المرسى الكبير ،و الدون "ألنزو "(Don Alnzo)،الذي حكم وهران .

رجوع "حسن باشا "بعد قدوم النجدة الإسبانية يعود إلى عدّة أسباب ،طول مدّة الحصار ممّا أثار سلبا على معنويات الجنود و القيادة .أنّ الأوضاع في مدينة الجزائر لا تتحمّل الغياب الطويل للباشا خوفا من الثورات .أنّ النجدة العسكرية الاسبانية كانت كبيرة ،و بالتالي لم تشجّع على استكمال عملية التحرير.

تشير أغلب المصادر و المراجع إلى قيام ثورة المورسكيين[21] (1568م و 1569م)في عهد الملك الاسباني "فيليب الثاني[22]" ،و كيف تحمّس لها "العلج علي[23] "بايلرباي الجزائر الذي قام بتقديم الدعم لهذه الثورة بتحضير 14000 من رماة البنادق و 60000 من المجاهدين الجزائريين ،الذين عسكروا قرب مستغانم و كانت الخطة تقضي بالزحف على وهران و تحريرها ،ثمّ التوجّه لنجدة المسلمين في الأندلس ،إلاّ أنّ الظروف الطبيعية المتمثّلة في العواصف و سوء التنظيم حال دون وصول النجدة ،و بالتالي عدم نجاح هذه الثورة.

عدم تمكّن الأتراك العثمانيون من استعادة وهران لم يكن عائقاً أمامهم للقيام بهجمات بحرية على السواحل الاسبانية خاصة الشرقية و الجنوبية ،بل وصلت الهجمات إلى جزر الكناري[24] و جزر البليار[25] .هذا ما ميّز الربع الأخير من القرن السادس عشر (1578م).

يعتبر القرن السادس عشر بحق مرحلة صراع بين الدولة العثمانية و الإمبراطورية الإسبانية لذلك يمكن القول أنّ العثمانيون نجحوا في جعل الجزائر قاعدة للتواجد العثماني غرب المتوسّط .التمكّن من التواجد في المغرب الاسلامي في كل من طرابلس و تونس و الجزائر .تطهير هذه المناطق من التواجد الاسباني (مدينة الجزائر ،بجاية ،جيجل ،عنابة ،تونس ، حلق الواد ،جربة ،طرابلس).توحيد هذه المناطق تحت الراية العثمانية خاصة في عهد العلج "علي ".بالمقابل فشلوا في استكمال مشروع الهلال العثماني بالدخول على أوروبا غربا عبر اسبانيا .عدم التمكّن من نجدة المسلمين في الأندلس خاصة أثناء الثورات .عدم التمكّن من القضاء على الوجود الاسباني في الغرب الجزائري في وهران .عدم التمكّن من اخضاع المغرب الأقصى للسلطة العثمانية.

من الجانب الاسباني فقد نجح في المحافظة على وهران و المناطق المحيطة بها ممّا شكل عامل إحباط للعثمانيين في الجزائر .إفشال كل محاولات المساعدة التي حاول العثمانيون تقديمها لمسلمي الأندلس .التحالف بين الإسبان و سلاطين المغرب ضدّ العثمانيين الذي استخدمه الاسبان تحت سياسة فرّق تسد .إلحاق الهزيمة بالأسطول العثماني في ليبانت باليونان (7 أكتوبر 1571م/17 جمادى الأولى 979ه)،و بالتالي تقوية السلطة البابوية .تقويّة النفوذ الاسباني السياسي و الديني في أوربا ممّا جعلها أكبر و أقوى إمبراطورية في أوربا ،كما تلقّت دعما روحيا من البابوية في الفاتيكان.

بالمقابل فشلت إسبانيا في المحافظة على المدن الساحلية في المغرب الاسلامي التي سيطر عليها الاسبان خاصة في عهد الملك "فيرديناند "و الإمبراطور "شارل الخامس "(شارلكان)،و الممتدة من مضيق جبل طارق إلى طرابلس .السيطرة على مدينة الجزائر التي تمثّل للإسبان عش القرصنة الاسلامية في المتوسّط ،و بالتالي فإنّ فشل حملة "شارلكان "على مدينة الجزائر (1541م) كانت بمثابة كارثة على إسبانيا و أوربا حيث عانت من أثارها في القرون اللاحقة .لم تتمكّن من القضاء على التواجد العثماني في المغرب الاسلامي ،و بالتالي لم تتمكّن من إبعاد هذا الخطر الاسلامي على اسبانيا و بالتالي إنهاء مشكل المورسكيين و إمكانية دعمهم ،ممّا ساعدهم على القيام بثورات بعد ذلك في القرن السابع عشر.

تميّز بداية القرن السابع عشر بالصراع الجزائري الاسباني ،بالهدوء و الركود نوعا ما عما كان عليه في القرن السادس عشر و يعود سبب ذلك لعدة عوامل ،تراجع قوة الإمبراطورية الاسبانية خاصة في أوربا و استقلال الأراضي المخفضة عن العرش الإسباني[26] .ضعف الحكام في الجزائر بعد "العلج علي ".و نهاية فترة البايلربايات[27] و دخول الجزائر في مرحلة باشاوات الثلاثينات[28] ،حيث يحكم الباشا مدّة ثلاث سنوات .ظهور عناصر جديدة (دول أوروبية)تطمح للعب دور أكبر في غرب المتوسّط ،خاصة محاولة إخضاع الإيالات[29] العثمانية في المغرب الإسلامي عموما ،و اخضاع العثمانيين في الجزائر بوجه خاص ،و هذا مّا يدل على تراجع القوّة العسكرية و خاصة الأسطول الإسباني[30].

انعكس هذا الوضع ايجابيا على الجزائر في سعي العثمانيين لتحرير وهران بحيث يلاحظ زيادة عدد المحاولات و لكن نظرا لشح المعلومات حولها اقتصرنا على ذكر فترات حدوثها و الحكام الذي ظهرت في عهدهم حيث نلمس من خلال كثرة عددهم ،و تكرار فترات حكمهم أن الجزائر عانت نوعا من قلّة الاستقرار في الحكم و هو واحد من أسباب عدم النجاح في تحرير وهران في القرن السابع عشر[31].

بالنسبة لمرحلة الباشوات نذكر محاولة (1604-1607م)فترة حكم "خضر[32] باشا "و "قوصة محمد باشا[33] "عهد المركيز "دي أردال "(Marquis de Ardale).المحاولة البريّة و البحرية (1639-1643م)و هي فترة حكم الشيخ "حسن باشا "و "أبو جمال يوسف باشا "و "محمد بورصالي باشا[34] "في عهد حاكم الإسباني لوهران المركيز "دي سانت كروز"(Marquis de Snta Crus).

حملة "إبراهيم باشا [35]"و الذي يقول عنه "أبو راس الناصر "في عجائب الأسفار ((...و أول من غزا وهران من ملوك الترك بالجزائر "إبراهيم باشا ".و كان قبل الولاية يقال له "إبراهيم خوجة"...فرماها مدة من المايدة[36] قنة (قمة) جبل هيدور بالمدافع و البونية فلم يفد شيئاً ،و سعى في هلاكها بجميع الحيل و المكايد..)).قدم "الباشا إبراهيم "بنفسه على رأس حملة عسكرية لتحرير وهران في بداية النصف الثاني من القرن السابع عشر بعدما عجز عن فتحها بكل الوسائل و الطرق[37].

في مرحلة الدايات كان أول دايات الجزائر هو الداي ""حاجي محمد "الذي قام بحملة في الغرب الجزائري بعد ما حاول حاكم وهران "الدون أنيقودي طوليدو "سنة 1675م السيطرة على تلمسان و التي فشل فيها .كما أنّ الوالي الإسباني على وهران المركيز "دي القريفي "(Marquis de Algarves)،قام بمحاولة توسع خارج منطقة السيطرة الإسبانية إلا أنه قتل خارج أسوار وهران تلك الحملة التي كان يقوم بها[38].

حملة الباي "شعبان "و هو إيالة الغرب ما بين (1090-1098هـ/1679-1686م)،و الذي حاصر مدينة وهران و عسكر في كدية الخيار إلى أن استشهد تحت أسوار المدينة برمية من أحد المغاطيس[39] و جزّ رأسه ،و علّق على باب المدينة مدة أيام ،و هو المشار إليه في أغلب الأشعار التي قيلت في أواخر القرن السابع عشر.

حملة السلطان العلوي "مولاي إسماعيل[40] "الذي قام بمحاولة لتحرير وهران بغرض ضمّها للمغرب ،كان ذلك في أواخر القرن السابع عشر (1692-1694م)حيث قام السلطان العلوي "مولاي إسماعيل "على رأس ألفين من الفرسان ،و أخذ قطعان غنم من بني عامر و حاصر وهران ،إلاّ أنّه فشل ورجع أدراجه.

حملة الداي "حسن خوجة الشريف "(1117-1119هـ/1705-1707م)و هو الداي الذي كان قبل الداي "محمد بكداش "حيث أشار "ابن ميمون "في التحفة المرضية إلى ما يشير إلى إرسال حملة لحصار وهران ((...و كان الأمير الذي قبل مولانا أرسل خمسين من الأخبية يحاصرون الطائفة الباغية ،و يأكلون الضرع و يفسدون الزرع و كان ذلك أول صفر من سنة ثمانية عشر حتى يخرج هو بنفسه و يباشر قتالها ..))[41].

و هكذا فإنّ القرن السابع عشر عرف ارتفاع وتيرة المحاولات العسكرية العثمانية لتحرير وهران ،كما لوحظ ضعف واضح عند أغلب الحكام الإسبان ،و يعود سبب ذلك إلى رغبة الأتراك في استكمال بسط نفوذهم على كامل الجزائر و طرد الإسبان من وهران ،استغلالا للتراجع الإسباني في أوربا و المتوسط.

هناك عدّة عوامل أدّت إلى عدم العثمانيين من تحرير وهران يمكن أن نذكر من بينها عدم وجود خطّة واضحة المعالم تمكّن من تحقيق الهدف ،و يتبيّن ذلك من أنّ أغلب الحملات العثمانية جاءت كرد فعل بعد هزيمة الإسبان في موقعه مثلما فعل "العلج علي "بعد تحرير تونس .أنّ وهران كانت حصينة بأسوارها و أبراجها و حصونها ،فلم تكن مكشوفة أو ضعيفة التحصين كبقية المدن الأخرى التي تمكّن العثمانيون من إخراج الإسبان منها ،كما أنّ الإسبان أنفقوا أموالا طائلة لتحصين المدينة .

انّ الأتراك ركّزوا في حصارهم للمدينة على الجانب البرّي ،و ليس على الجانب البحري السبب الذي مكّن الإسبان من تلقي التمويل بحرا من إسبانيا فاغلب الحملات ركّزت على الدخول إلى المدينة عن طريق الزحف البرّي من شرقها ،أو غربها ،أو جنوبها .قرب المدينة من السواحل الإسبانية ،ممّا جعل النجدة تصل إليها بسرعة مثلما حدث في حصار "حسن باشا "سنة 1563م.

استغلال الإسبان للصراع بين العثمانيين وسلاطين المغرب السعديين و العلويين فيما بعد تحت سياسة فرّق تسد .عدم استغلال الأتراك لحالة الضعف التي عرفتها إسبانيا خاصة أواخر القرن السادس عشر حين فقد العرش الإسباني ،و الأراضي المنخفضة و البرازيل و قطالونيا ،و هزيمة الأرمادة الإسبانية أمام الأسطول الإنجليزي .عدم تمكّن العثمانيين من بسط سيطرتهم الكاملة على الغرب الجزائري ،بحيث تفرّقت جهود العثمانيين بين إخضاع ملوك تلمسان و السعي لضمّ سلاطين المغرب للخلافة العثمانية ،و القضاء على التواجد الإسباني في وهران.

ضعف استخدام سلاح الجوسسة خاصة داخل المراكز الإسبانية و في المناطق المحيطة بهذا المركز ،ممّا تسبّب في ضعف تقدير قوّة الحامية الإسبانية ،و بالتالي عدم التمكّن من الانتصار . تعرض الجزائر للعديد من الحملات الفرنسية و الهولندية و الانكليزية ،و مثل الحملة الفرنسية على جيجل و عنابة في أوت 1621م ،و الحملة الإنكليزية على مدينة الجزائر[42].

قوّة الدفاعات الإسبانية و المتمثّلة في المدفعية على السواحل و حول المدينة حيث بالرغم من مقتل أكثر من وال إسباني خارج أسوار المدينة إلاّ أنّها لم تسقط .تمكّن الإسبان من استمالة بعض القبائل في الغرب الجزائري مثل قبائل بني عامر ،ممّا جعل الإسبان يستغلونهم في التمويل و الجوسسة [43].انتهاج الإسبان سياسة فرق تسد في مناصرة بعض ملوك تلمسان من الدولة الزيّانية في القرن السادس عشر ،و عقد تحالفات و معاهدات معهم .

ضعف الحكام الأتراك في الجزائر بعد "العلج علي "حيث زادت الصراعات حول الحكم بعد فترة البايلربايات ،و قلّت الإنجازات الحربية الخارجية .الصدمات العسكرية بين الجزائر و تونس ممّا جعل العثمانيين في الجزائر يركزون على شرق البلاد لتأمين الحدود الشرقية و اخضاع تونس.

2. العوامل المساعدة على تحرير وهران الأول1708م:

بعد سلسلة الإخفاقات طوال القرنين السادس و السابع عشر في تحرير وهران تضافرت مجموعة من العوامل و الدوافع ،منها ما هو داخلي و منها ما هو خارجي ساعد على تحرير وهران الأوّل الذي كان ما بين (1708-

1732م)في مطلع القرن الثامن عشر فيما سميّ في ذلك العهد بالفتح الأوّل سنة 1708م في عهد الداي "محمد بكداش ".

1.2 العوامل الداخلية:

كان من بين العوامل الداخلية اصرار العثمانيين في السعي للقضاء على التواجد الاسباني بوهران و يبدو ذلك واضحا من خلال الحملات المتوالية على وهران بغرض تحريرها طوال القرنين السادس و السابع عشر و أوائل القرن الثامن عشر.

استقرار الأوضاع على الحدود الشرقية مع تونس و الغربية مع المغرب ،فمع تونس عقدت معاهدة سنة 1705م بحيث عيّن "حسين بن علي "حاكما على تونس و يعدّ هذا بداية الحكم الحسيني ،حيث تعرّض "أبو الضياف "إلى هزيمة "عشي مصطفى "(18 جمادى الأول 1117هـ/08-09-1705م)بعد قيامه بحملة عسكرية ضدّ تونس حيث عسكر في الكاف[44] ،و وصل مدينة تونس و هو السبب الذي جعل التونسيين يسعون لعقد الصلح مع الجزائر ،و كان ذلك بنهاية العهد المرادي الذي تميّز بكثرة الحروب مع الجزائر ،و بداية العهد الحسيني في تونس و الذي تميّز باستقرار العلاقات مع الجزائر[45].

مع العلويين في المغرب حيث أنّ سلاطين المغرب العلويين خاصة السلطان "مولاي اسماعيل "و على الرغم من أنّه ثاني سلطان للدولة العلويّة في المغرب ،و ما يتميّز به عهده من قوّة السلطة فقد برزت بوضوح في محاولاته التوسّع على حساب الجزائر في سعيه لتحرير وهران و حملاته على تلمسان و الجنوب الغربي للجزائر ،فقد سعى للتحالف مع تونس لضرب الجزائر لكنّه فشل في ذلك ،إلاّ أنّ السلطان العثماني طلب منه عقد صلح مع حكام الجزائر.

كما أنّ العثمانيين استغلوا الصراع داخل البيت العلوي فساندوا معارضي السلطان "مولاي اسماعيل "مثل (ابن محرز ،غيلاني ،و الدلائي)سعيا منهم لإضعاف الأسرة العلوية ،كما قام من ناحيته السلطان "مولاي اسماعيل "بحملة قادها ابنه "مولاي زيدان "(1701م)حاكم تازا .بالرغم من مشاركة "مولاي اسماعيل "في هذه الحملة الفاشلة و التي جرح فيها و كاد أن يقضى عليه[46] ،لم يكرّر بعد ذلك حملاته على الغرب الجزائري لذلك توجّه إلى الصحراء الجنوبية الغربية للجزائر ممّا أتاح للعثمانيين استجماع قواتهم لتحرير وهران.

تزايد وتيرة الغارات الاسبانية على المناطق الداخلية و يعود سبب ذلك إلى ضعف التمويل للحاميات الاسبانية في وهران ،خاصة من طرف القبائل الموالية التي تأخرت في دفع الضرائب التي اعتادت دفعها ،كما تعرّضت هذه القبائل للضغط من طرف الباي "مصطفى بوشلاغم "،و فتاوى العلماء في إباحة دم من يتعامل مع النصارى ،لذلك ازدادت حدّة العمليات الاسبانية خارج محيط مدينة وهران ،و يمكن أن نلمس ذلك من خلال ما كتب من شعر عن الإسبان و حلفائهم من بني عامر.

الحصار الذي فرضه باي الغرب "مصطفى بوشلاغم "على وهران منذ سنة 1708م كان سببا في إضعاف المراكز الاسبانية ،و التي أصبحت تموّل بحرا فقط من اسبانيا ممّا جعل الإسبان لا يخرجون من وهران إلى المناطق الداخلية ،و لقد أشار "عزيز سامح ألتر "إلى ذلك في كتابه بقوله :((...منذ عشرين سنة و الهجوم مكثّف على وهران ،فقبل عامين نقل أمير سنجق الغرب مصطفى بوشلاغم مركز سنجق من مازونة إلى مسكرة ،و بذلك أصبح قريبا

من وهران ،و وضع المناطق الجنوبية تحت مراقبته ،كما اتّخذ موقعا يساعده على شن العمليات الحربية...فلجأ أول الأمر إلى اخضاع قبيلة بني عامر و القبائل المجاورة لحكمه ...و بهذا الشكل يكون قد شدّد الحصار على وهران ،و حرم الاسبان من الإمدادات الضرورية لهم...))[47].

من هذا النص نستخلص أن خطة الحصار على وهران و الرغبة في تحريرها كانت قويّة بحيث تتكوّن هذه الخطة من مناوشة الاسبان حول وهران لزرع الرعب في صفوفهم ،و منعهم من التعامل مع المناطق الداخلية .نقل مقر إيالة الغرب الجزائر قرب وهران حيث نقلت من مازونة إلى مسكرة (معسكر)لتسهيل مراقبة تحركات الإسبان و القبائل الموالية لهم و تنظيم الهجمات .تمتين الجبهة الداخلية في منطقة الجنوب الوهراني ليتفرّغ لتحرير وهران .اخضاع القبائل الموالية للإسبان لسلطة الباي ،مثل قبائل بني عامر و يعد هذا الإجراء حجر الزاوية في عملية تحرير وهران لأنه حرم الإسبان من التمويل بالمواد الغذائية ،و الجوسسة كما ضاعف الضغط عليهم .اتّخاذه موقعا استراتيجيا يشرف على وهران بغرض مراقبتها .فرض الحصار على الإسبان خاصة المنافذ الداخلية.

دور الشعراء في استنهاض الهمم و تحريك القلوب ،بما أن الشعر يعتبر من وسائل الإعلام في ذلك الوقت فقد حملت قصائد ذلك العصر هموم الجزائريين ،و من بين مواضيع الشعر التي كثر تداولها في أواخر القرن السابع عشر قضية فتح وهران ،كما هاجم الشعراء القبائل الموالية للإسبان و شنّعوا بهم ،و من أهم الشعراء الذين نظّموا قصائد في هذا الغرض قال "القويجلي الجزائري "الذي خاطب الداي "أحمد باشا خوجة "بقوله :

((وَبِغَرْبِنَا وَهْرَانُ ضِرْسُ مُؤْلِمُ سَهْلُ اِقْتِلَاعُ فِي اِعْتِنَاءٍ يَسِيرٍ

كَمْ دَانَتْ مِنَ اَلْمُسْلِمِينٍ وَكَمْ سَبتْ مِنْهُمْ بِقَهْرٍ أَسِيرَةٍ وَأَسِيرٍ[48]))

و من الذين نظموا في هذا الغرض أيضا "محمد بن عبد المؤمن "الذي وجّه قصيدة للداي "حسين الشريف باشا "،و الشاعر "أبو العباس أحمد بن علي ".و الدارس لهذه القصائد يلاحظ أنّ قضية تحرير وهران كان همّاً جزائرياً ،لأنّ أغلب الشعراء كتبوا بالعربية و العامية فكان هذا الشعر دافعا قويا لحكام الجزائر إلى ضرورة تحرير وهران و تخليصها من النصارى ،و بهذا اجتمعت آمال العلماء و الشعراء و الشعب مع طموح الحكام.

ثورة اليولداش[49] في مارس 1707م على الداي "حسن خوجة "بسبب عدم قدرة الميزانية على دفع رواتب الانكشارية ،و قيام الداي "حسن خوجة "بإبعاد كل من يعارضه السبب الذي جعل الانكشارية يثورون ضدّه و يعزلونه و ينصبون الداي "محمد بكداش "مكانه ،فما كان من الداي الجديد إلاّ أن قام بزجهم في حملة فتح وهران للتخلص من تأثيرهم خاصة و أنّ الباي "مصطفى بوشلاغم "طلب الدعم العسكري من داي الجزائر من قبل ولم يستجب له ،رغم حصاره الطويل لوهران[50].

2.2 العوامل الخارجية:

أما بالنسبة للعوامل الخارجية فلها علاقة بأوضاع اسبانيا بداية مع مشكل وراثة العرش الإسباني و حرب الوراثة الأوروبية (1702-1713م)،حيث أن الملك "شارل الثاني "الذي أصبحت وفاته وشيكة سوف تؤدي إلى ظهور ثلاثة مطالبين بالعرش ،وهم "لويس الرابع عشر الفرنسي "و الذي تزوج من أميرة إسبانية ،و الإمبراطور "ليوبولد الأول "و هو ابن لأميرة إسبانية ،و "جوزيف فرديناند "أمير بافاريا الذي تربطه صلة قرابة بالأسرة المالكة الإسبانية .إلّا أنّ موقف إنجلترا و هولندا كان معارضا لكل هؤلاء لأنّ ذلك سوف يؤدي لاختلال توازن القوى في أوروبا ،و رغم

عقد المعاهدة سنة 1700م بين إنجلترا و هولندا من جهة و إنجلترا و فرنسا من جانب آخر ،لكن وفاة "شارل الثاني "في جانفي 1700م و تركه وصيّة لـ"فليب انجو "حفيد "لويس الرابع عشر "ملك فرنسا و قبول هذا الأخير بهذه الوصية و استعداده للدفاع عنها ،جعل الحرب تقوم في أوربا أطلق عليها تسمية (حرب وراثة العرش الإسباني)و كانت نتيجتها هزيمة الفرنسيين [51].لذلك يمكن اعتبار هذا المشكل الذي عانت منه إسبانيا بصفة خاصة ،و أوروبا بصفة عامة أنه كان له أثر كبير على الحاميات الإسبانية في وهران ممّا ساعد العثمانيين على التمكن من تحريرها.

استفادة الجزائر من تحسن علاقاتها مع دول أوروبا حيث أن فرنسا و بعد حملة دوستيري على مدينة الجزائر في جوان من سنة 1688م ،سعت لعقد صلح مع الجزائر[52] فنشطت البعثات الدبلوماسية بين الدولتين مثل بعثة "محمد الأمين أفندي "في جويلية 1690م في عهد الداي "شعبان"،و بعثة "سليمان باشا "في عهد الداي "الحاج أحمد باشا "في فيفري 1696م ،بالإضافة للكم الكبيرة من المراسلات الدبلوماسية و كذا المعاهدات بين دايات الجزائر و الملك الفرنسي "لويس الرابع عشر "،و الدور البارز للقناصل الفرنسيين في الجزائر في السعي لتحسين العلاقات السياسية بغرض تنشيط التعامل التجاري بين الدولتين[53].

نظرا لهذه الأوضاع سعت كل من إنكلترا و هولندا لتحسين العلاقات مع الجزائر ،ممّا مكّن الجزائر من الاستفادة من البضائع العسكرية الأوروبية ،كما أنّ الجزائر استفادت بفترة أمن و سلام من الحملات الأوروبية في هذه المرحلة .ممّا يجعل بعض المؤرخين الغربيين ينسبون هذا الإنجاز الكبير(التحرير الأول لوهران)للدور الكبير الذي قامت به إنكلترا و هولندا .و بهذا اجتمعت عدّة عوامل ساهمت في تحرير وهران سنة 1708م.

الشخصيات التي ساهمت في الفتح "الداي محمد بكداش "الذي حكم الجزائر (1119-1122هـ/1707-1710م)بعد "حسين الشريف الذي عزل ،كما يرتبك اسمه بفتح وهران الأول قتل بعد ذلك بسبب عدم دفع رواتب الانكشارية ."حسن أوزان "صهر الداي ووزيره كما ذكر في أغلب المصادر العربية مثل :الجامعي و الحلفاوي ،الذي قاد الحملة العثمانية المرسلة لدعم الباي "مصطفى بوشلاغم "المحاصر لوهران الذي مات مقتولا مثل الداي "محمد بكداش ".الباي "مصطفى بوشلاغم "و هو الذي خلف الباي "شعبان "الذي استشهد في حصار وهران سنة (1098هـ/1686م)،عزم على الانتقام له ،من أعماله نقل إيالة الغرب من مازونة إلى معسكر ثم إلى تلمسان ثم إلى وهران بعدما فتحها ،و هو صاحب الفضل الأكبر و الدور الأساسي في فتحه ،و لم ينصفه الشعراء الذين كتبوا عن الفتح الأول لوهران باستثناء "ابن سحنون الراشدي " في (الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني)[54]،حيث مدحوا الداي "محمد بكداش "و نسبوا إليه كل صغيرة و كبيرة وقعت في هذا الفتح .و قد بقي "مصطفى بوشلاغم "بايا على وهران إلى أن تمكّن الإسبان من استعادتها سنة 1732م ،و قام بنقل مقّر بايلك الغرب بعد ذلك إلى مستغانم بعدها حاول استعادة وهران و مات في مستغانم و دفن فيها.

من الأحداث التاريخية الكبرى التي دوّنتها الذاكرة التاريخية في الجزائر في العهد العثماني حيث ألفت فيه العديد من القصائد و الأشعار في فتح وهران مثل ،أرجوزة الحلفاوي المتكونة من 72 بيتا ،و الراشدي في دليل الحيران و أنيس سهران و الآغا بن عودة في طلوع سعد السعود و مقامات محمد بن ميمون في التحفة المرضية في الدولة البكداشية ،و المشرفي في بهجة الناظر ،و من الغريب أنّ الكتابات الأوروبية لم تركّز في دراساتها على تحرير وهران الأول و لم توله أهميّة.

من خلال ما دوّنته هذه النصوص نستنتج أن الجيش العثماني الذي أرسل من مدينة الجزائر لتحرير وهران لم يكن كبير العدد ،حيث بلغ تعداده ما بين (8000 و 9000 جندي)و هذا يعني الجيش النظامي فقط دلالة على دعم القبائل لهذا الجيش ،و هو العدد الأكبر للجيش الذي سوف يتمكّن من فتح وهران .أنّ الداي "بكداش "قد استنفر العلماء للجهاد لتحرير وهران .مشاركة العلماء مثل "أبي عبد الله سيدي محمد الموفق التلمساني "،و "أبي عبد الله السيد محمد بن جابو التلمساني "،كما أنّ طلبة العلم و حفظة القرآن شاركوا في هذا الفتح حيث بلغ تعدادهم ما بين 700-1000 رجل .أنّ الباي "مصطفى "كان قد ضيّق الحصار على وهران [55].أنّ عدم استقرار الأوضاع في مدينة الجزائر لا يسمح بدفع أعداد كبيرة من الجند في هذه المعركة .أن ما صرف على حصار وهران من خزائن الباي مال كبير ،و هذا يعني أن خزينة الداي مملوءة و الأوضاع في عهده كانت مستقرة .أنّ العرش الاسباني لا يمكنه دعم الحاميات الإسبانية في وهران التي كانت في حالة ضعف ،و هو ما لا يستوجب إرسال أعداد كبيرة من الجند بسبب الأوضاع التي تعيشها إسبانيا و مشكل حرب وراثة العرش الإسباني فلا يمكنها القيام بأي شيء ذي بال .أن الجيش الذي فتح وهران يتكوّن من جيش المحلّة لبايلك الغرب من الأتراك ،و العرب بقيادة الباي "بوشلاغم "أما الجيش الذي أرسله الداي "محمد بكداش "فكان بقيادة "أوزون حسن"[56].

بالرغم من الأهمية التي يمثلها هذا الحدث في تاريخ الاحتلال الإسباني لوهران فإنّ أغلب المؤرخين الأوروبيين لم يولوه أهمية كبيرة في كتاباتهم ،بل قلّلوا من أهميته و اعتبروه حادثا عابرا ،لقد أورد الأستاذ "بلحميسي "في مقالة حول تحرير مدينة وهران (1708م) أراء بعض المؤرخين الأوربيين لتوضيح هذه النظرة التي تقلل من كل إنجاز يقوم به غير الأوروبيين .بينما دوّنت المصادر المحليّة هذا الحادث بطريقة أهل البلد ،أي بالشعر الفصيح و العامي أو بالنثر و المقامة ،و إن كان ما يعاب على هذه الطريقة في التدوين هو افتقادها للمنهج الأكاديمي الحديث الذي يعتمد على الوثيقة ،و لكن الشعوب تختلف من حيث طريقة تدوين أحداثها ،و بما أنّ الشعر كان أكثر وسائل التدوين عند الجزائريين في ذلك العهد فقد حفظ لنا أغلب معالم و أحداث الفتح الأول.

من الطبيعي أن يدوّن الأوروبيون بإسهاب ،كيفية سيطرتهم على السواحل الجزائرية و الحملات التي نظّموها و معاناة أسراهم في الجزائر ،و كيف أداروا مدينة وهران و حصونها ،و كيف استرجعوها من بعد 1732م ،إلاّ أنّهم أهملوا بعض انتكاساتهم و لم يدونوها لو ربما قدموا لها تفسيرات تشير إلى أن أي انتصار حققه الجزائريون لا يعدو أن يكون واحد من هذه التفسيرات ،قوى الطبيعة مثل العاصمة التي شتّتت جيش "شارلكان "(1541م)عند سواحل مدينة الجزائر ،و الزلزال الذي حطّم مدينة وهران سنة (7-8 أكتوبر 1791م) .دور القناصل الأوربيين في تشجيع دايات الجزائر على الحرب ،لخدمة دولتهم في الصراعات الأوروبية ،كدور القنصل الإنكليزي في تشجيع الداي "محمد بكداش "على استعادة وهران أثناء حرب وراثة العرش الإسباني.

3. مراحل عملية التحرير:

مرّ هذا الفتح عموما بمرحلتين الأولى قبل تحرير وهران حيث استولت القوات العثمانية بقيادة "حسن أوزون "على الأبراج المحيطة بوهران لتتمكّن بعد ذلك من السيطرة عليها ،و تفكيك التواصل بين الأبراج و الحصون الداعمة لها ،و الثانية التقدّم نحو وهران و تحريرها .و كانت الخطة المعتمدة لنقل الجيش من الجزائر

إلى وهران كالتالي ،انطلق الجيش البري من أول صفر (1118هـ)بغرض حصار المدينة و قطع الطريق على القبائل المتحالفة مع الإسبان ،و التي افتى بعض العلماء بإباحة أخذ أموالها خاصة تلك القبائل القريبة من الحصون التي تمول الإسبان و تتجسّس على جيش المحلّة .قدوم "حسن أوزون "مع المدفعية و ذلك في محرّم من سنة (1119هـ)،ليبدأ الحصار بعد جمع القوات في منتصف ربيع الأول (1119هـ)[57].

كانت مراحل الفتح (التحرير)على النحو التالي ،بدأت بتحرير الأبراج و الحصون التي قامت بالدور الكبير في تمكّن الإسبان من الحفاظ على وهران طوال هذه المدّة ،و بالتالي فشل أغلب المحاولات السابقة في تحريرها إلى أن ساد اعتقاد عند الناس آنذاك أن فتحها لا يكون إلا بمعجزة ظهور المهدي المنتظر .هذه الحصون هي خمسة حصون كبرى لكل منها خندق يحيط به من كل الجهات ،و يأتي بعد هذا الخندق جدار من الخشب المسنّن الرؤوس ،يلي الجدار سور قليل الارتفاع ،و بعد السور فراغ ،يأتي بعد هذا الفراغ سور آخر أعلى من الأول ،و في محيط السور توجد به مدافع.

كان أول الأبراج فتحا برج العيون أو بني زروال ،يقع هذا البرج جنوب مدينة وهران و يعدّ من أهم التحصينات الدفاعية المحيطة بمدينة وهران ،و هو بداية الفتح و أول انتصار حققه "حسن أوزون ".تمكّن هذا الأخير من فتح البرج بواسطة زرع الألغام لتهديم السور الذي يحمي البرج ثم اقتحمه .بعد فتح برج العيون توجه الجيش لحصار برج الجبل و الذي تمكّن "حسن أوزون "من اقتحامه في 27 جمادى الثانية من نفس السنة ،الموافق لـ28 سبتمبر 1707م. بهذا يكون "أوزون حسن "قد سيطر على المواقع الاستراتيجية للمدينة و المتمثلة في "برج العيون "و "برج الحصن أو الجبل "الذي يشرف على المدينة ،و من هنا أصبح واضحا أن تحرير وهران أصبح أمرا مقضيا .تلاها برج ابن زهوة كما يسمى برج اليهودي الذي فتح أبواب وهران غدرا للإسبان و مكّنهم من احتلالها ،استولى عليه "حسن أوزون "في 5 شعبان 1119هـ و ذلك بعد حصار و تفجير ثلاث لغمات أسفل السور فاتحة ثغرة فيه[58].

بعد السيطرة على الأبراج الثلاثة أصبحت المدينة مكشوفة من ناحية الغرب و في متناول الجيش الفاتح ،كما تمكّنوا من قطع كل اتصال بين وهران و الأبراج الأخرى التي ما تزال بها حاميات و دفاعات إسبانية مثل البرج الجديد ،البرج الأحمر ،برج مرزاق ،و أبراج الأجنة فبعد حصارها دخلت القوات.

حاول بعض المتطوعين الإسبان الذين قدموا من إسبانيا تقديم النجدة من البحر لكن المدفعية العثمانية ردّتهم لتستسلم بعد ذلك الحامية الإسبانية في (1708/4/6م)،بهذا تمّ فتح مدينة وهران و كامل الحصون المحيطة بها و كان هذا هو نهاية الوجود الإسباني بالجزائر في بداية القرن الثامن عشر ،وسوف يتمكّنوا من العودة في 1732م[59].

4. نتائج التحرير الأول:

كان من نتائج و انعكاسات الفتح ،انهاء التواجد الإسباني في الجزائر (وهران) مدّة أربع وعشرين سنة (1708-1732م).أسر ما يزيد عن ألفا أسير إسباني .كما أرسلت المفاتيح و بعض الأسرى إلى إسطنبول .انتقال مقر إيالة الغرب الجزائري إلى وهران .زيادة عدد السكان في مدينة وهران ممّا حولها إلى قاعدة بحرية إسلامية في غرب المتوسط. نشطت التجارة الداخلية و الخارجية في الغرب الجزائري خاصة مع فرنسا و إنكلترا .ظهور التمثيل

الدبلوماسي الأوروبي في وهران .تخليد ذكرى الفتح بقصائد من الشعر الشعبي و المنظوم .كما أرسل السلطان المغربي سفارة للسلطان العثماني لتهنئته بالفتح .بالرغم من أن الحادث كبير حيث أنهى الوجود الإسباني في الجزائر إلا أن المؤرخين الإسبان خصوصا و الأوروبيين عموما لم يولوا لهذا الحادث التاريخي أهمية كبيرة.

ممّا تقدّم ذكره يمكننا أن نخلص إلى:

- مدي الأهمية التي كانت تحتلها وهران في الاستراتيجية الإسبانية في المتوسّط حيث مثّلت نقطة دفاع متقدمة و مركز استطلاع مكّن إسبانيا التعرّف على منطقة المغرب حيث استطاعت استمالة بعض القبائل لصالحها.
- أنّ قضية تحرير وهران كانت قضية تشغل بال الأهالي و العلماء و الشعراء و الحكام ،و رغم طول مدة الاحتلال الإسباني لها لم يفرط فيها السكان ،و هو ما يقدم لنا نموذجا تاريخيا أن النفسية الجزائرية لا تفرط في فيما تراه تابع لها مهما طال زمن الاحتلال.
- أن نجاح عملية فتح وهران تحقّقت بفعل تظافر جهود السلطة العثمانية المتمثلة في "الداي بكداش "ووزيره "أوزون حسن "،و السلطة المحلية المتمثلة في الباي "مصطفى بوشلاغم"و الأهالي.
- أن المصادر المحلية رغم أنّها تفتقر لطريقة العرض الأكاديمية إلا أنها دوّنت الحدث بكل تفاصيله ،بينما المصادر الأوروبية اعتبرته حادثا عابرا لم يحظى بالكثير من الاهتمام.
- إن تمكن الإسبان من الاحتفاظ بتواجدهم في الغرب الجزائري و طول مدّة احتلالهم لها يكمن في قوّة الأبراج و التحصينات الإسبانية في التمويل الذي كانت تتلقاه من القبائل الموالية لهم و في انفتاح الواجهة البحرية على إسبانيا شمالا.
- أن اختيار الوقت المناسب نظرا لضعف الإسبان بسبب حرب الوراثة و انشغال ملوك أوروبا بها ،ساهم في نجاح عملية افتح يؤكد ما يذهب إليه بعض المؤرخين من أن تأزم الوضع في أوربا في العصر الحديث كان له في غالب الأحيان انعكاسات ايجابية على الجزائر و العكس صحيح[60].

5.خاتمة:

استطاع حكام الجزائر بعد تظافر الجهود تحرير و هران و المرسى الكبير بعد المحاولات الأولى من قبل حكومة العثمانيين بالجزائر التي باءت بالفشل. على أنّ الظروف التي شهدتها الإيالة مع مطلع القرن الثامن عشر مهدت لهذه العملية، و لم يتم ذلك أيضا إلا بعد مشاركة الجميع في التحرير بعد أن أصبحت القضية قضية وطنية بامتياز من مشاركة كل فئات المجتمع وبقيت وهران و المرسى في حكم الجزائر قرابة ربع قرن من الزمن، بعد أنْ رمت إسبانيا بكل ثقلها في سبيل إعادة إحتلال المدينة و المرسى حيي كان ذلك في مطلع العقد الرابع من هذا القرن.

الهوامش :

[1] حسن قورصو ،بايلرباي حكم بالنيابة ما بين سنة 963-964هـ/1555-1556م ،أنظر إلى ترتيب قام به ناصر الدين سعيدوني في كتاب عثمان عكاك ،**موجز التاريخ العام للجزائر** ،تقديم و مراجعة أبو القاسم سعد الله و ناصر الدين سعيدوني و آخرون ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،2003 ،ص284.

[2] الآغا بن عودة المزاري ،**طلوع سعد السعود في أخبار وهران و مخزنها الأسود** ،تح و دراسة يحي بوعزيز ،ج1 ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،لبنان ،1990 ،ص211.

[3] هو السلطان محمد الشيخ السعدي الذي تحالف مع الإسبان و البرتغاليين ضد العثمانيين ،للمزيد أنظر عمار بن خروف ،**العلاقات السياسية بين الجزائر و المغرب في القرن العاشر الهجري/السادس عشر ميلادي** ،ج1 ،دار الأمل للطباعة و النشر ،الجزائر ،2006م ،ص ص 141-154.و علي الصلابي ،**الدولة العثمانية** ،ص ص 220-222.

[4] صالح رايس ،بايلرباي الجزائر في الفترة ما بين 960-963هـ/1552-1555م حكم بعد القائد صفاح ،أنظر نفس المرجع.

[5] عين الترك ،مدينة ساحلية تقع إلى الغرب من المرسى الكبير.

[6] راس لعيون ،برج بناه الإسبان سنة 1509م جنوب شرق المدينة القديمة و سماه الإسبان برج القديسين أو برج القديس فليب و يسمى برج بني زروال.

[7] باب تلمسان ،هو الباب المسمى باب بليل أو باب الواد على حافة واد الرحى الغربية جنوب شرق القصبة سماه الإسبان (Rasserio De La Barera) و سماه الفرنسيون باب تلمسان لأنه يؤدي إلى تلمسان.

[8] يقع أعلى باب المرسى الكبير في الناحية الشمالية الغربية لمدينة وهران لم يصبح له أثر الآن.

[9] حصن القديس ،يسمى برج الفرانسيس و برج القديس في جنوب غرب مدينة وهران.

[10] للمزيد حول هذه المواقع لمدينة وهران أنظر ،يحي بوعزيز ،**مدينة وهران عبر التاريخ** ،ط2 ،دار الغرب للنشر و التوزيع ،الجزائر ،2002م ،ص ص 143-165.

[11] أبو عبد الله محمد بن محمد (بن مريم)،**البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان** ،نشر محمد بن أبي شنب ،المطبعة الثعالبية ،الجزائر ،1908 ،ص2.

[12] حسن باشا ،هو حسن باشا بن خير الدين حيث عين بايلرباي على الجزائر للمرة الثالثة (969-975هـ/1562-1567م).

[13] سبب هذا الحصار هو الهزيمة التي تلقاها الكونت ألكودايتي في حملته على مستغانم سنة 1546م.

[14] قتل الكونت ألكودايتي في حملته على مستغانم في ذي القعدة 965هـ/أوت 1558م محاولا جعلها قاعدة لمواجهة العثمانيين بعدما تمكّن العثمانيون من السيطرة على تلمسان.

[15] الصبايحية ،الجند الذين يستخدمون الخيل (جيش من الفرسان)يقيمون في الغالب خارج مدينة الجزائر بحوش الآغا قرب عين الربط ،أنظر ،عبد الله بن محمد شويهد ،**قانون أسواق مدينة الجزائر (1107-1117هـ/1695-1705م)**،تح و تقديم و تعليق ناصر الدين سعيدوني ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،تونس ،2006م ،ص111.

[16] زواوة و بني عباس ،من منطقة القبائل الكبرى يعرفون بقيادة سباو في جبال جرجرة من القيادات الموالية للعثمانيين ،أنظر ،زيدين قاسمي ،**قيادة سباو (تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني و بداية الاحتلال الفرنسي)**،دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ،الجزائر ،2009م،،ص69-70.و أحمد توفيق المدني ،**محمد عثمان باشا داي الجزائر 1761-1791م** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1986م ،ص179.

[17] حصن سان سلفادور ،حصن يقع إلى الجنوب من المرسى الكبير.

[18] للمزيد في تفاصيل هذه الحملة ،أنظر ،أحمد توفيق المدني ،المرجع السابق ،ص ص 379-383.و يحي بوعزيز ،المرجع السابق ،ص ص 75-78.

[19] وصلت هذه المساعدات العسكرية من المدن الإسبانية مارية و قرطاجنة لقربها من مدينة وهران.

[20] مولاي بلحميسي ،**تحرير مدينة وهران سنة 1708م** ،مقال نشر في مجلة التاريخ و الحضارة المغرب ،ع9 ،ص62.

[21] المورسكيون ،مصطلح يطلق على من بقي من مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة 1492م ،و سماهم بعض المؤرخين بالأندلسيين المواركة ،للمزيد أنظر ،عادل سعيد البشياوي ،**الأندلسيون المواركة (دراسة في تاريخ الأندلس بعد سقوط غرناطة)**،ط1 ،المقطم للنشر و التوزيع ،مصر ،1983م.

[22] فيليب الثاني ،ملك نابولي و حاكم هولندا ثم ملك إسبانيا في الفترة ما بين (1556-1598م)ابن شارل الخامس الذي تنازل عن العرش ،للمزيد أنظر ،نجيب دوكاني ،**الوجود الإسباني على السواحل الجزائرية ورد الفعل الجزائري خلال القرن السادس عشر** ،رسالة ماجستير في التاريخ ،جامعة الجزائر ،2001-2002م ،ص126.

[23] العلج علي ،بايلرباي الجزائر من الأعلاج أي العبيد الأوروبيين الذين أسلموا و أصله من كلابيرا يسمى كذلك القلج ،حكم الجزائر في الفترة ما بين (975-977هـ/1567-1569م).

[24] جزر الكناري ،جزر تقع في المحيط الأطلسي إلى الغرب من المغرب الأقصى حاليا ،خاضعة للسيادة الإسبانية حاليا.

[25] جزر البليار ،تقع في الحوض الغربي للمتوسط قرب السواحل الشرقية لإسبانيا و هي تابعة للسيادة الإسبانية حاليا.

[26] للمزيد أنظر ،مولاي بلحميسي ،**تحرير مدينة وهران 1708م** ،المرجع السابق ،ص62-63.

[27] البايلربايات ،و تعني باي البايات و هي المرحلة الأولى للحكم العثماني بالجزائر تمتد من (920-995هـ/1514-1586م)،بدءا من عروج 1514م إلى الفترة الثانية من حكم حسن فينيزيانو.

[28] الباشوات ،هي المرحلة الثانية من الحكم العثماني للجزائر و سموا بباشوات الثلاثين لأنّ كل واحد اتّفق على أن يحكم ثلاث سنوات فقط ،تمتد هذه المرحلة من (995-1070هـ/1586-1659م)أولهم دالي أحمد استانكوني 1586م و آخرهم علي باشا.

[29] الإيالة ،مصطلح عثماني يعني المقاطعة أو الولاية إدارية التابعة للسلطان العثماني ،حيث أطلق على الجزائر في العهد العثماني جزاير الغرب لتفريقها عن إيالة الجزاير بحر ايجة (اليونان).

[30] صالح عباد ،**الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830** ،دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ،الجزائر ،2005م ،ص ص 112-118.

[31] جمال قنان ،**نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830م** ،المؤسسة الجزائرية للطباعة ،الجزائر ،1987م ،ص ص 63-148.

[32] خضر باشا ،باشا الجزائر لأربع مرات في الفترة ما بين (1588-1591م)و(1594-1595م)و (1603-1605م)و (1619-1622م).

[33] قوصة محمد ،باشا الجزائر في الفترة ما بين (1605-1617م).

[34] محمد بورصالي باشا ،باشا الجزائر في الفترات التالية (1642-1644م)و (1645-1647 م).

[35] الباشا إبراهيم، حكم الجزائر في فترتين:الأولى دامت سنة واحدة (1065-1066هـ/1655-1656م)، و الثانية سنة واحدة كذلك (1068-1069هـ/1657-1658م).

[36] المايدة :أي حصن الجبل يقع إلى الغرب من مدينة وهران حيث يشرف على ميناء المدينة و المدينة في آن واحد ،و هو إلى الجنوب الغربي من برج حسن بن زهوة.

[37] محمد بن أحمد أبي راس الناصر ،**عجائب الأسفار و لطائف الأخبار** ،تقديم و تح محمد غانم ،ج1 ،منشورات(CRASC) ،المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية ،الجزائر ،سنة 2005م ،ص145.

[38] مولاي بلحميسي ،المرجع السابق ،ص62-63.

[39] يطلق على الأعراب الجواسيس الذين يعملون لصالح الإسبان خاصة من قبيلة بني عامر ،للمزيد أنظر ،عبد القادر المشرفي الجزائري ،**بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبني عامر**،تح و تقديم محمد بن عبد الكريم.

[40] مولاي اسماعيل العلوي ،ثالث سلاطين الدولة العلوية في المغرب بعد المؤسس محمد الشريف و أخيه الرشيد ،آل الحكم لمولاي إسماعيل الذي يعد أعظم سلاطين العلويين حيث حكم في الفترة من 1672م إلى 1727م ،و بعد وفاته سادت الفوضى.

[41] محمد بن ميمون الجزائري ،**التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ،تح و تقديم محمد بن عبد الكريم ،ط2 ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،1981م ،ص209-210.

[42] يحي بوعزيز ،المرجع السابق ،ص ص 150-165.

[43] للمزيد أنظر ،عبد القادر المشرفي الجزائري ،المصدر السابق.

[44] الكاف ،مدينة تونسية تقع في الشمال الغربي و إلى الجنوب من مدينة جندوبة التونسية على الحدود مع الجزائر.

[45] أحمد بن أبي الضياف ،**اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان** ،تح لجنة من كتاب الدولة للشؤون الثقافية و الأخبار ،ج2 ،الدار التونسية للنشر ،تونس ،1397هـ/1977م ،ص110.

[46] محمد علي عامر و محمد خير فارس ،**تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى وليبيا)** ،ج2 ،منشورات جامعة دمشق ،سوريا ،2000 ،ص94-95.

[47] عزيز سامح ألتر ،**الأتراك العثمانيون في شمال افريقيا** ،ترجمة محمود علي عامر ج1 ،ط1 ،دار النهضة العربية ،لبنان ،1989 ،ص 458.

[48] محمد بن ميمون الجزائري ،المصدر السابق ،ص207.

[49] اليولداش ،يقصد بها ثورة الانكشارية

[50] صالح عباد ،المرجع السابق ،ص147.

[51] عمر عبد العزيز عمر ،**دراسات في التاريخ الأوروبي والأمريكي الحديث** ،دار المعرفة الجامعية ،مصر ،1992 ،ص 274-276.

[52] للمزيد حول الموضوع أنظر ،جمال قنان ،المرجع السابق ،ص ص63-148.

[53] عائشة غطاس ،**العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619-1694م)** ،رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث ،معهد التاريخ ،جامعة الجزائر ،(1984-1985م)،ص93-96.

[54] بن سحنون الراشدي ،**الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني** ،تح المهدي البوعبدلي ،منشورات وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية سلسلة التراث 1،الجزائر ،ص111.

[55] الجامعي ،المصدر السابق ،ص87-88.

[56] عبد القادر المشرفي الجزائري ،المصدر السابق ،ص39.

[57] مولاي بلحميسي ،المرجع السابق ،ص78.

[58] للمزيد عن الأبراج و تسمياتها و مواقعها أنظر ،بن سحنون الراشدي ،المصدر السابق ،ص200-202 ،و يحي بوعزيز ،**مدينة وهران عبر التاريخ** ،ص150-165.

[59] محمد بن ميمون ،المصدر السابق ،ص246.

[60] مولاي بلحميسي ،المرجع السابق ،ص74-75.

قائمة المصادر والمراجع :

الكتب :1

1. بن أبي الضياف أحمد ،**اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان** ،تح لجنة من كتاب الدولة للشؤون الثقافية و الأخبار ،ج2 ،تونس ،الدار التونسية للنشر ،1977
2. بن أحمد محمد أبي راس الناصر،**عجائب الأسفار و لطائف الأخبار** ،تقديم و تح محمد غانم ،ج1 ،منشورات(CRASC) ،الجزائر ،المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية .2005
3. بن سحنون الراشدي ،**الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني** ،تح ،المهدي البوعبدلي ،الجزائر منشورات وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية ،1973
4. بن ميمون محمد الجزائري ، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ،تح و تقديم محمد بن عبد الكريم ،ط2 ،الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع .1981
5. بوعزيز يحي ، **مدينة وهران عبر التاريخ** ، الجزائر،دار البصائر ،2009
6. سامح عزيز ألتر ،**الأتراك العثمانيون في شمال افريقيا** ،ترجمة محمود علي عامر ج1 ،لبنان ،دار النهضة العربية ،1989
7. عباد صالح ،**الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830** ،الجزائر ،دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ،2005
8. عبد العزيز عمر ،**دراسات في التاريخ الأوروبي و الأمريكي الحديث** مصر ،دار المعرفة الجامعية ،1992
9. عبد القادر المشرفي الجزائري ،بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبني عامر ،تح و تقديم محمد بن عبد الكريم. بيروت،دار مكتبة الحياة،د ت ن
10. علي محمد عامر و خير محمد فارس ،**تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى و ليبيا)** ،ج2 دمشق ،منشورات جامعة دمشق . 2000
11. قنان جمال قنان ،**نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830م** ،الجزائر ،المؤسسة الجزائرية للطباعة ،1987

المجلات :

1 بالحميسي مولاي ،«تحرير مدينة وهران سنة 1708م »، مجلة التاريخ و الحضارة ،المغرب ،ع9 ،1970

الرسائل الجامعية :

1 غطاس عائشة ،العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619-1694م) ،رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث ،معهد التاريخ ،جامعة الجزائر،1984